

الخطاب الدال على السلم والسلام في الإسلام دراسة من منظور تحليل الخطاب الديني

أ.م.د. هديل حسن عباس
كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم اللغة العربية
hhadeel549@gmail.com

ملخص البحث:

أكدت الخطابات الدينية باختلاف أنواعها على السلام من خلال العديد من الألفاظ الصريحة والضمنية في النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأحاديث أهل البيت (ع)، وذلك من خلال نشر المواعظ والحكم إلى الناس، والحث على التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية التي أكد عليها الدين الإسلامي من خلال هذه النصوص.

على كل فرد من أفراد المجتمع التمسك بهذه القيم والمبادئ، والتي بوساطتها ينتشر السلام بين الأفراد باختلاف أجناسهم وأنواعهم، كل هذه المبادئ التي بثها القرآن الكريم، والرسول وآل بيته الأطهار (ع) غايتها الارتقاء بالإنسان والوصول به إلى أعلى مراتب سمو الأخلاقي والتعامل الإنساني.

الكلمات المفتاحية: السلم والسلام، الإسلام، الخطاب الديني.

Abstract:

Religious discourses of various types have emphasized peace through many explicit and implicit expressions in the Qur'anic texts, the Prophet's hadiths, and the hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). This is done by spreading sermons and wisdom to people, and urging adherence to the Islamic values and principles that the Islamic religion has emphasized through these texts..

Every individual in society must adhere to these values and principles, through which peace spreads among individuals regardless of their race or gender. All of these principles, which were disseminated by the Holy Qur'an, the Messenger, and his pure family, aim to elevate humanity and bring it to the highest levels of moral excellence and humane interaction.

Keywords: peace and security, Islam, religious discourse.

تمهید عن السلام في الإسلام:

يجب على البشرية أن تتعاون من أجل الوصول إلى السلام؛ ليتحقق بذلك الاحترام بين الآخرين. وهذا التعاون ليس خاصًا بجماعة دون أخرى إنما يجب أن يكون بين الفرد وجميع الناس، على الرغم من الاختلاف بينهم في الدين والعقيدة أو القومية؛ والسبب في ذلك اشتراكهم في الإنسانية؛ لكونها الأساس في نشوء البشر (البامرني، 2014، ينظر: 8).

السلام" حالة من الاستقرار والاطمئنان الذي يعيشه المجتمع والأفراد ويتمتع فيه الفرد بكافة حقوقه ويمارس واجباته والتزاماته دون ضغط أو إكراه" (البامرني، 2014، ينظر: 9).

السلم والسلام يدلان على الأمان في التعامل مع الآخرين، أمّا ما يخص إرهاب العدو هو وسيلة لدفع التجاوزات وردعه من الاعتداء على الناس في حال اعتدائه عليهم (عثمان، ينظر: 8).

الإنسان في أمس الحاجة إلى الاستقرار والأمان؛ لكي يحقق ذاته وشخصيته، وبذلك يصل إلى حقوقه دون عراقيل تعيق تقدّمه في المجتمع، فالكل متساوٍ في الحقوق والواجبات، والكل متساوٍ دون تمييز على أساس اللغة أو الدين أو الطائفة وما إلى ذلك من أمور تؤدّي بالإنسان إلى التفرقة والعنصرية، وبالتالي انعدام الأمان بين الناس وتفشي العداء والعداوة بينهم (البامرني، 2014: 12).

إنّ الحروب والعنف ليست أصلاً في الإسلام، وكلّ ما عدا السلام من قتلٍ واغتيالٍ ليست من الأخلاق الإسلامية في شيء (البحراني: 2000: 231).

خطاب القرآن الدال على السلام:

جاءت العديد من الآيات التي تؤكّد خلق البشر من أصل واحد على الرغم من اختلافها في أيامٍ لاحقة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيبًا *﴾ (النساء: 1).

في الآية الكريمة خطاب صريح للناس أجمعين في قوله: "أيّها الناس" نداءً لجميع الناس بوساطة "أيّها"، ثمّ جاء تأكيد الأمر بالتقوى؛ لأنّهم خلّقوا من نفسٍ واحدة والنفس الواحدة تدلّ فيما تدلّ عليه أنّنا نرجع إلى أصلٍ

واحد، ثم خلق الزوج، وأعقبها سبحانه وتعالى بقوله: "بثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً"، ومعنى البثّ "انتشر"، وخلق الله الخلق فبثّهم في الأرض، وفي التنزيل: "وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً" أي: نشر وكثّر" (ابن منظور، 2005: (بثّ) 16/2)، كلّ ذلك يدلّ فيما يدلّ أنّ الناس يرجعون إلى أصلٍ واحد، وهذا الأمر يدعو إلى الألفة والمودة والتعامل بالحسنى فيما بين البشر، كما أرادها الله في كتابه العزيز.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ * إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13). تؤكّد هذه الآيات أنّ الإنسان خلق من أصلٍ واحد وإنّ اختلاف في وقتٍ لاحق، وتؤكّد أيضاً أنّ الإنسانية انبثقت من أسرةٍ واحدة؛ فالكل يرجع أصله إلى آدم وآدم من تراب (عثمان، ينظر: 37).

في الآيات المذكورة آنفاً يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّ الناس على جميع أشكالهم في الخلق وعلى اختلافهم في القبائل مرجعهم الأساس هو "التقوى" والأساس في التقوى بين الناس هو الحثّ على السلم والسلام والأمان، جاء الخطاب بأسلوب النداء المباشر "يا أيّها الناس" الخطاب موجّه للناس كافة، ثمّ أعقبها بمؤكّدين اثنين "إنّ + نا" لزيادة التأكيد، ثمّ أعقبها بأسلوب التفسير "لتعارفوا"، ثمّ الرجوع إلى التأكيد بـ"إنّ" بقوله: "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"؛ ليؤكّد لجميع ما ذكر في الإحالات السابقة من الذكر، والأنثى، والشعوب، والقبائل "أنّ (التقوى) هي أساس المفاضلة بين الناس أجمعين.

وقد أكّد الإسلام مسألة السلم في آياتٍ أخر من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَكَاتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ * إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ﴿البقرة: 208﴾. والمراد بها هنا ترك المحاربة والنزاع بين الأفراد والتأكيد على مسألة الصلح والسلام (الخازن، 1998، ينظر: 477/3).
 من خلال النص القرآني المذكور آنفاً يبين الله سبحانه تعالى في خطابه للمؤمنين أن يدخلوا للسلم - وذكر لفظة (السلم) الدالة على معنى السلام نفسه (ابن منظور، 2005، ينظر: (سلم) 241/7)، ثم أكدها بلفظة (كافة) الدالة على الجميع دون استثناء، ثم أعقبها سبحانه وتعالى بقوله: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" أي من يتعد عن السلم والسلام، "فذلك من خطوات الشيطان، مؤكداً أن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين (أي ظاهر العداوة) شديداً. وقد استعمل الله سبحانه وتعالى أسلوب النهي الصريح الجازم بقوله: "لا تتبعوا"، والنهي كان عن خطوات الشيطان؛ ولم يذكر الشيطان نفسه؛ لأنه هو الذي يوسوس للإنسان باتباعه من خلال إغوائه من طرقٍ مختلفة، ولا يكون هذا الإغواء دفعة واحدة، إنما بصورة تدريجية متلاحقة.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ * وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِي هِيَ أَحْسَنُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ * وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، دعا الإسلام المسلمين إلى اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في التعامل مع الآخرين (البامرني، 2014، ينظر: 45).

في النص المذكور آنفاً يأمر الله سبحانه وتعالى النبي والناس أجمعين بالموعظة والحكمة ومن معاني (الموعظة) النصيح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيدة: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب" (ابن منظور، 2005: (وعظ) 243/15)، أما (الحكمة) "عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم" (ابن منظور، 2005: (حكم) 186/4)، وذلك بوساطة أسلوب الأمر الصريح "ادع"؛ وذلك لأن التعامل بالحكمة والموعظة يزيد

الألفة بين الناس، ويضفي بينهم الرحمة والتسامح بدلالة ما جاء بعدها "وجادلهم بالتي هي أحسن"، وقد كان أمر الدعوة في بداية النص يتضمن الدعوة إلى (سبيل الله)، ليؤكد لها في السياق نفسه بقوله: "إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ"، ليؤكد من خلال هذين النصين أهمية اتباع سبيل الله، وقد ختمها الله سبحانه وتعالى بقوله: "هو أعلم بالمهتدين"، ليدل بذلك على أن اتباع سبيله هو الهدى بدلالة (المهتدين). كل ذلك يدل على أن الخصام والتهاوش بين الناس لن يفيد البشرية في شيء غير الخراب والدمار، وهذا عكس ما خلق لأجله الإنسان.

فرض الإسلام في التعامل مع الآخر التعامل بالحسنى، هذا التعامل يعدّ من أنجح الوسائل لتحقيق السلام، قال الله تعالى: ﴿وَكُوشَاءَ رَبِّكَ لِأَمِّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا * أَفَأَنْتُ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99). فالتعدد الفكري موجود دائماً، والتخلص من هذا التعدد لا يكون إلا بقدره من الله سبحانه وتعالى (البامرني، 2014، ينظر: 44).

يؤكد النص القرآني المذكور في قوله تعالى "أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"، هنا جاء الاستفهام للإنكار والرفض لا لغرض الاستفهام حقيقة، لأن الإكراه في كل الأمور ليس في الدين فقط، إنما في جميع الأمور الحياتية لن يجدي نفعاً، ولن يغيّر حال الإنسان إلى الأحسن، بل على العكس من ذلك.

وقد أكد الله سبحانه وتعالى قدرته على جعل الناس بأجمعهم مؤمنين بدلالة الإحالة السابقة في قوله: "لو شاء ربك"، ثم أكدها سبحانه وتعالى بعدة مؤكّدات "اللام في (لأمن)، وكلّهم، وجميعاً"، كل هذه المؤكّدات تبين

قدرة الله تعالى على جعل الناس جميعًا (مؤمنين)؛ لكنّه تعالى يختبر كلّ إنسانٍ بعمله.

أكد الإسلام مبدأ التعاون والحثّ عليه في مواضع عدة منها قوله تعالى:
 ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
 (المائدة: 2).

بيّن الله سبحانه وتعالى في هذا النص أهمية التعاون بين الناس، وقد قرن التعاون بالبرّ والتقوى، أمّا (البرّ) فهو جامع لكلّ خير من طاعة وصلاح (ابن منظور، 2005، ينظر: (برر) 58/2)، و(التقوى) هي اجتناب الكبائر والصغائر من المكلف العاقل" (البحراني: 13/10)، ثمّ نهى سبحانه تعالى في الشطر الثاني التعاون على الإثم والعدوان ومن معاني (الإثم) اقتراف الإنسان كلّ ما لا يحل له من ذنوب (ابن منظور، 2005، ينظر: (أثم) 56/1)، و(العدوان) الظلم والمعصية (ابن منظور، 2005، ينظر: (عدو) 67/1)، وذلك بوساطة الأمر والنهي الصريحان في قوله: "تعاونوا ولا تعاونوا"، بذلك يتضح أنّ النص القرآني في جميع الآيات لم يحرض على العنف أو ما إلى ذلك من طرائق سلبية تضر بالفرد والمجتمع على السواء. وقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد ﷺ في قوله:
 ﴿فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنتَ فظًّا غليظَ القلبِ لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: 159).

يؤكد الله سبحانه وتعالى في هذا النص أهمية الرحمة في التعامل بين الناس، مشيرًا إلى شخصية الرسول ﷺ الرمز الأعظم والنموذج الأول للأمم الإسلامية جمعاء، ابتداءً النص بقوله "بما رحمة"، مؤكّدًا على أهمية الرحمة، ثمّ أعقبها بقوله: "لنت لهم" من اللين وهو واحد من موجبات الرحمة، ثمّ

جاءت المعادلة اللغوية القائمة على الشرط والجزاء في قوله: "لو كنتَ فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك"، ومن معاني الفظ: "الخشن الكلام.. الغليظ" (ابن منظور، 2005: (فظظ): 199/11)، يبين الله سبحانه وتعالى في هذا الخطاب الموجّه للرسول ﷺ أهمية التعامل بالحسنى بين الناس، وقد اختار لفظة (فظّ) دون غيرها من الألفاظ؛ لكونها أقوى جرسًا وأقوى من حيث الدلالة على المراد.

ثم أعقبها بقوله: "غليظ القلب" والغلظة منتهى القسوة، جامعة للعديد من المعاني المنافية للرحمة التي وردت في أول النص. والمراد من كلّ ذلك هو توجيه الناس للتعامل بالرحمة والابتعاد عن القسوة، والاعتماد على المشاورة واللين في التعامل بينهم، إذ لو كان الرسول فظًّا؛ ستكون النتيجة انفضاض الناس من حوله، كما جاء في خطاب الله سبحانه وتعالى.

والسلام لن يتحقق إلا بالإنسانية واحترام الآخرين والاعتراف بمبدأ التعدد والاختلاف بين البشر، كل ذلك سيؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام بين أفراد المجتمعات كافة (البامرني، 2014، ينظر: 8).

خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله) الدال على السلام:

كما أكد القرآن الكريم في مواضع أهمية السلام للتواصل بين المجتمعات، أكد الرسول (ص) هذا الأمر في مواضع عدة منها قوله (ص): "يا أيها الناس إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على أعجمي ولا لأعجمي على عربيّ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلّغ رسول الله (ص)" (الشوكاني، 1973: 164/5)، (القرطبي، 1985: 342/16). يؤكّد الرسول (ص) أنّ البشر

يرجعون إلى أصل واحد، ولا يجوز التفريق بينهم بأي حال إلا بالتقوى والعمل الصالح.

في قوله (ﷺ): "يا أيها الناس" الخطاب موجّه للناس أجمعين بأسلوب النداء المباشر، ثم أعقبها بالتأكيد في قوله (ﷺ): "إنّ ربكم واحد" و"إنّ أباكم واحد" ثم أعقبها بذكر أهمية "التقوى" وأثرها على الإنسان، إذ لا تفاضل بين البشر من خلال العرق أو اللون أو الجنس، التفاضل يكون بالتقوى والعمل الصالح، ثم يؤكّدها (ﷺ) بالاستفهام التقريري؛ لإثبات كلامه (ﷺ).

من ذلك أيضًا ما نهى عنه الرسول (ص) من إيذاء الآخرين بالكلام أو الفعل، قال (ص): "المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" (الكاشاني، 1406هـ: 4/ 161)، (النراقي، 1375هـ: 229).

خص رسول الله (ص) الأذى باليد واللسان؛ لأنّ أكثر الأذى يكون بهما، وقد قدّم اللسان على اليد؛ لأنّ وقع الكلام في النفس أقوى وأشد من اليد (ابن سلطان، 2002، ينظر: 48/1). وقد أكّد (ﷺ) أنّ المسلم الحقّ هو "من سلّم المسلمون من لسانه ويده"، وقد أكّد (ﷺ) أهمية السلام في هذا النص من خلال تحديده لوسيلتين للسلام ألا وهما (اليد واللسان).

لا إيمان من دون أمانة وأمن، هناك ترابط كبير بين السلام والأمان؛ لذلك المؤمن هو من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ولم يخافوا منه، يؤكّد ذلك قوله (ص): "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء" (البخاري، 1989: 122)، (الهيثمي، 1988: 97/1)، (الطبراني، 1995: 2/ 225).

استعمل (ﷺ) أسلوب النفي بـ(ليس)؛ لنفي الإيمان عمّن تحلّى بهذه الصفات (الطعان، اللعان، الفاحش، البذيء) هذه الصفات السيئة، إن وُصف بها إنسان، فهو خارج عن الإيمان، وتدلّ كل لفظة على معنى كالآتي:

الطعان: مأخوذة من الطعن بالرمح، وهو الذي يطعن أعراض الناس بالدم والغيبة والنميمة وغيرها. (ابن منظور، 2005، ينظر: (لعن) 122/9).

اللعان: وهو اللعن والملاعنة ويكون بين شخصين وأكثر (ابن منظور، 2005، ينظر: (لعن) 209/13).

البذيء: "الفاحش القول.. والفاحش من الرجال" (ابن منظور، 2005: 43/2). (بداً)

الفاحش: "القبيح من القول والفعل، السيء الخلق، المتشدد البخل" (ابن منظور، 2005: (فحش) 134/11).

وقد استعمل (ﷺ) التأكيد بأسلوب النفي (ليس) وتكرار (لا) أربع مراتٍ لتأكيد نفيه لهذه الصفات الذميمة الخاصة بغير المؤمن.

خطاب الإمام علي (ع) الدال على السلام:

كما جاء التأكيد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) على السلام، كذلك أكدّها الإمام علي (ع) في العديد من خطباته الدالّة على الحثّ على السلم والسلام، من ذلك قوله (ع): "ما وضع الرفق على شيءٍ إلّا زانه" (النجفي، 2002: 28/3).

أكّد الإمام (ع) في هذا النص على مسألة الرفق ومن معانيها اللين في كلّ شيء وهو خلاف العنف (ابن منظور، 2005، ينظر: (رفق) 195/6)، والتعامل بالرفق هو أول عوامل السلام، وقد استعمل (ع) في هذا النص أسلوب القصر (ما+ إلّا) هذا الأسلوب من أسباب استعماله التوكيد على

المسألة التي يتحدّث عنها المتكلّم، وقد وظّفها الإمام (ع) توظيفاً جميلاً؛ إذ بيّن أهمية الرفق من خلال إسناده إلى لفظة (شيء) أي شيء كان، ثم أعقبها بعد (إلا) بلفظة (زانه) التي تدل على كلّ عمل جميل وهو خلاف الشين (ابن منظور، 2005، ينظر: (زين) 91/7).

من ذلك يتبيّن تأكيد الإمام (ع) لمسألة الرفق في التعامل مع الناس في كلّ شيء، والرفق هو من أولويات السلم والسلام.
من ذلك أيضاً قوله (ع): "مَنْ عامل بالعنفِ ندمٍ" (النجفي، 2002: 346/7).

في نصّه (ع) يؤكّد المعاملة بالحسنى، وهي ضدّ العنف، وقد قرنها (ع) بالندامة، من يتعامل بالعنف لن تكون نتيجة تعامله إلا الندامة، وقد استعمل (ع) أسلوب المعادلة اللغوية بوساطة أسلوب الشرط، أي إذا تعاملت بالعنف سوف تندم.

من ذلك قوله (ع): "طوبى لمن خلا من الغلّ صدره، وسلم من الغشّ قلبه" (النجفي، 2002: 108/8)

عبر (ع) بلفظة (طوبى) ومن معانيها الخير، والغبطة، والفرح وقرة العين (الأندلسي، 1993، ينظر: 213/3)، و(ابن الجوزي، 1987: 242/4)، ثم أعقبها بلفظة (الغلّ) ولم يذكر لفظة مرادفة لها مثل (الحقد)؛ لأنّ من معاني الغلّ "الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد" (ابن منظور، 2005: (غلل) 74/11)، وأكّد على خلوّ الصدر من الحقد والغلّ، ثم أكّد على سلامة القلب من الغش بقوله (ع): (سليم)، فوازن (ع) بين مسألتين باستعماله (الخلو والسلامة) مقابل (الغلّ والغش) فيما يخص (الصدر والقلب) واللذان يعدّان أساس التعامل مع الناس.

كذلك قوله (ع): "مَنْ عَرِيَ مِنْ الشَّرِّ قَلْبَهُ، سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَصَدَقَ يَقِينُهُ" (الواسطي: 146).

استعمل (ع) لفظة (عري) لتقوية الدلالة وتأكيدها؛ إذ تدلّ على "التعري" وهو خلاف اللبس، عري من ثوبه يعرى فهو عارٍ (ابن منظور، 2005: (عري): 129/10)، ولم يستعمل لفظة (خلا) أو غيرها من الألفاظ المرادفة، كذلك أعاد (ع) استعماله لأسلوب المعادلة في اللغة، ليوضح السبب والنتيجة، فمن خلا قلبه من الشر بالنتيجة سيسلم دينه، أسلوب الشرط من أوضح الأساليب في اللغة للوصول إلى الهدف من الخطاب المرجو الوصول إليه.

كذلك ما ورد في قوله (ع): "مَنْ تَوَقَّى سَلِمَ" (الواسطي: 451) و"مَنْ اعْتَزَلَ سَلِمَ" (البروجردي: 14 / 191).

يؤكد (ع) في هذين القولين أسباب السلامة (التوقّي) و(الاعتزال)، وكانت نصيحته (ع) كذلك بأسلوب الشرط الذي يعتمد على المعادلات اللغوية، وقد أكد (ع) في القولين السابقين أهمية السلامة بوساطة التوقّي والاعتزال.

كذلك قوله (ع): "مَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِالمَسَامِحَةِ اسْتَمْتَعَ بِصَحْبَتِهِمْ" (سعاد، 1416هـ، 324/1).

يؤكد (ع) في هذا النص أهمية المسامحة والتي تعدّ جزءاً من السلم والسلام، وقد استعمل (ع) أسلوب الشرط أيضاً، للتعبير عن نصيحته فنتيجة الاستمتاع بصحبة الناس، تكون بسبب مسامحتهم، الأساس اللغوي الذي أكد الخطاب هو لفظة (المسامحة)، إذ هي أساس (الاستمتاع بالصحبة والرفقة).

كذلك ما جاء في قوله (ع): "مَنْ سالم الناس ربح السلامة" (الواسطي: 439).

يؤكد (ع) في هذا القول أنّ أساس السلامة هو أن تكون مسالمًا؛ إذ إنّ لكلّ فعل ردّ فعل محدّد، وقد وظّف (ع) لتأكيد معنى (السلامة) استعماله لفظة (ربح) والربح من معانيه، ولم يستعمل (ع) لفظة مرادفة؛ لأنّ (الربح) أقوى في الدلالة والتأثير من غيرها من الألفاظ.

ما جاء أيضًا في قوله (ع): "لا لباس أجمل من السلامة" (عبد، الوهاب، 1390هـ: 27).

في هذا النص يؤكد (ع) أنّ السلامة هي أجمل لباس يرتديه المرء، وقد عبّر (ع) بلفظة (اللباس) ومن معانيها، كون اللباس هو الذي يغطّي الجسد من الحرّ والبرد وما إلى ذلك من أمور، ثمّ أعقبها (ع) بلفظة (أجمل) الدالّة على التفضيل، ليؤكد بذلك أنّ السلامة هي أجمل ما يرتديه الإنسان في حياته.

يستنتج من كل ما سبق ارتباط السلام بالأمان والودّ بين الآخرين، والتعامل الحسن بينهم، ولا يجوز بحال أذية أي شخص، إلّا في حال اعتدى عليه عندها لا بدّ من الدفاع عن نفسه وأهله وماله، أمّا إذا كان العداء بسبب اختلاف الدين أو العرق أو اللون أو الجنس فلا يجوز بحال؛ لأنّها ستؤدي إلى الفرقة بين الناس. هذا كلّ ما أكّد عليه القرآن الكريم والرسول (ص).

الخاتمة:

بعد الدراسة والبحث في موضوع خطاب السلم والسلام توصلت البحث إلى نتائج منها:

1. إنّ السلم والسلام من الأمور التي لا بدّ من توافرها في كلّ مجتمع من المجتمعات؛ وذلك لكي يرتقي المجتمع ويصل إلى أحسن النتائج من جميع النواحي المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، وما إلى ذلك.

2. تعددت الخطابات التي تدلّ على السلام، ومن أولها (الخطاب الديني)، والمتمثل بالنص المقدّس الأول (القرآن الكريم)، و(أحاديث الرسول ﷺ) و(أحاديث أهل البيت ع).

3. اعتمد الخطاب القرآني التأكيد على السلام في العديد من سور القرآن، كما ورد في ثنايا البحث، وذلك من خلال حثّ المسلمين على التعاون والألفة والتسامح فيما بينهم.

4. اعتمد خطاب الرسول ﷺ على التأكيد في العديد من النصوص على أنّ الأفضلية بين البشر لا تكون من خلال اللون أو العرق أو الجنس، إنّما التفاضل يكون من خلال

(التقوى) التي تحدّد مدى قرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، أو بعده عنه.

5. اعتمد خطاب الإمام علي (ع) في أغلب أحاديثه الحاثّة على السلام على أسلوب المعادلة اللغوية القائمة على أسلوب الشرط، إذ وضح بذلك (ع) أنّ لكلّ سببٍ نتيجة، ولكلّ نتيجة سببٍ محدّد وهكذا الأمر.

6. أكّدت الخطابات الدينية مع اختلاف أنواعها على السلام من خلال العديد من الألفاظ الدالة على ذلك مثل: (التسامح، التعاون، البرّ، الابتعاد

عن العنف)... إلخ من الألفاظ الدلّة على ذلك سواء أكانت بصورة صريحة أم غير صريحة.

المصادر والمرجع:

القرآن الكريم

- ابن الجوزي (597هـ). زاد المسير في علم التفسير: تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله. د.م: دار الفكر. 1987م.
- ابن سلطان، علي (1014هـ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: بيروت: دار الفكر. 2002م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأفرريقي. لسان العرب: بيروت لبنان: دار صادر. ط4. 2005م.
- الأندلسي، ابن عطية (546هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. لبنان: دار الكتب العلمية. 1993م.
- البامرني، د. إسماعيل أبو بكر. السلام في فلسفة الإسلام: دهوك: مطبعة خاني. 2014م.
- البحراني، المحقق (1186هـ). الحدائق الناضرة: تحقيق: محمد تقي الإيرواني. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- البحراني، عبد العظيم المهتدي. من أخلاق الإمام الحسين (ع): قم: انتشارات شريف الرضي. 2000م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). الأدب المفرد: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار البشائر. ط3. 1989م.
- البروجردي، السيد (1383هـ). جامع أحاديث الشيعة: قم: منشورات مدينة العلم. د.س.

- الخازن، أبو حفص سراج الدين (741هـ). اللباب في علوم الكتاب: تحقيق: الشيخ عادل أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.
- سعادت، علي. سرّ الإسراء في شرح حديث المعراج: د.م. مكتبة الشيعر. 1416هـ.
- الشوكاني. نيل الأوطار: بيروت: دار الجيل. 1973م.
- الطبراني (360هـ). المعجم الوسيط: تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين. 1995م.
- عبد الوهاب، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): تعليق وتصحيح: مير جلال الدين الحسيني. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. 1390هـ.
- عثمان، جيهان أحمد. السلام في الإسلام مبادئ ومفاهيم: د.م: د.ن. د.ت.
- القرطبي، (671هـ). الجامع لأحكام القرآن الكريم: تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1985م.
- الكاشاني، الفيض. الوافي: تحقيق: ضياء الدين الحسيني. أصفهان مكتبة الإمام أمير المؤمنين. 1406هـ.
- النجفي، الشيخ هادي. موسوعة أحاديث أهل البيت (ع): بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي. 2002م.
- النراقي (1244هـ)، عوائد الأيام: تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. د.م: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي. 1375هـ.
- الهيثمي (807هـ). مجمع الزوائد: بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1988م.

- الواسطي، علي بن محمد الليثي. عيون الحكم والمواعظ: تحقيق:
الشيخ حسين الحسيني. د. م: دار الحديث.